الحج مؤتمر عالمي لنشر القيم العظيمة

الحج مؤتمر عالمي لنشر القيم العظيمة

يمثل الحج فرصة كبرى لتجمع المسلمين من أنحاء العالم كافة وليس من العالم الإسلامي فقط، لهذا يمكن توظيف هذه الفريضة لنشر القيم العظيمة وتعميق أصولها في ذوات المسلمين، مع معرفة أن الثقافات المحلية قد تحجب في بعض الأحيان معلومات مهمة عن (إنسانية) المبادئ الإسلامية، حيث يتم استغلال وتحريف الفكر الإسلامي لصالح التطرف من قبل جماعات تسعى لتحريف جوهر الإسلام والإساءة للمسلمين في عموم العالم من خلال الفكر التكفيري، لذلك صارت مناسبة الحج من أكبر الفرص لتوضيح ركائز الإسلام الأساسية في الجانب التربوي والقيم والمبادئ.

وهذا ما جعل الإمام الراحل، آية الله العظمى، السيد محمد الحسيني الشيرازي (رحمه الله)، أن يخصص في حياته عددا كبيرا من المؤلّفات توزعت بين (الكتاب والكراس والمنشور الصغير)، ويتم نقلها في أيام الحج الى ملايين الحجاج لكي يطلعوا على الفكر الإسلامي الصحيح، وليتم فضح الأفكار التي تسعى لإلحاق الإساءة به وبأفكاره، لذلك وكما ورد عن الإمام الشيرازي أنه:

(اعتنى كثيرا بالحج، فقد كتب بقلمه السيال عن الحج وللحج... وكتب عن الحج كتباً مستقلة، كان

منها: (الفقه: كتاب الحج) في تسعة مجلدات. و(فلسفة الحج). و(لكي يستوعب الحج عشرة ملايين). و(ليحج خمسون مليونا كل عام). و(الحاج في مكة والمدينة). و(مسائل حديثة في الحج). و(مائة استفتاء في مسائل الحج والعمرة). و(الحج بين الأمس واليوم والغد). و(من المساجد والمزارات في الحرمين الشريفين). و(مناسك الحج). و(جامع مناسك الحج). و(أعمال مكة والمدينة). و(أحكام المرأة في الحج والعمرة). و(استفتاءات الحج). و(مرشد الحاج إلى أعمال الحج والعمرة)، وغيرها الكثير، كما أنه كتب عن الحج في كثير من كتبه، إذ تناوله في كتاب (الصياغة الجديدة) و(السبيل إلى إنهاض المسلمين)، و(الفقه: الحريات)، و(الفقه: طريق النجاة) وغيرها من الكتب والإصدارات.

مضافاً إلى البيانات التي كان يصدرها خطاباً للحجاج الكرام، وبالإضافة إلى كل ذلك فقد تفاعل الإمام الشيرازي مع هذه الشعيرة، فأخذ يبعث بكتب التوعية وكراريسها بصورة كبيرة في مواسم الحج، ليتعرف المسلمون بعضهم على بعض وليعرفوا واجباتهم الدينية والحضارية، وكان (رحمه ا) يرى في موسم الحج مناسبة كبيرة لنشر الثقافة الإسلامية وإشاعة روح الأخوة الإسلامية.

أرقى وأشرف تجمع للإنسانية

وهكذا نظر الإمام الشيرازي الى هذه المناسبة بأنها الأكبر من حيث حجم التواجد البشري الإسلامي حصرا، فهي مناسبة إسلامية حصرية، لهذا دعا الإمام الشيرازي الى استغلالها واستثمارها بقوة، حتى أن سماحته وصف الحج قائلاً: (الحج أقوى مظهر إسلامي). وهذا في الواقع أبلغ التوصيفات وأكثرها دقة إذ بحسب أحد الكتاب أن الحجاج الذين يفدون إلى بيت ا الحرام يشكلون مجتمعا إسلاميا متكامل الأوصاف والخصائص: فهو مجتمعاً تذوب فيه الفروق والحواجز. وهو مجتمع متكاتف يساند بعضه بعضا. ويتضح ذلك من كونه مجتمع يرتدي لباسا واحدا، ويتجه صوب هدف واحد، ويطوف حول محور واحد. كما أنه مجتمع يعيش كله في بيت واحد، لأنهم أبناء أب واحد، وأم واحدة، هما آدم وحواء (عليهما السلام).

لهذا يقول الإمام الشيرازي عن مجتمع الحج: بأنه (يمثل أرقى وأشرف تجمع للإنسانية لما يتضمنه من فوائد ومنافع روحية). ولو أن علماء المسلمين والنخب المثقفة يستثمرون هذه المناسبة الكبيرة لجاءت النتائج غير متوقعة من حيث رفع المستوى التربوي والفكري، من هنا يعدّ الحج هو من أقوى مظاهر جوهر الإسلام الحنيف.

ويرى الإمام الشيرازي أن هنالك منافع لا تحصى للحج، لذلك يدعو سماحته الى أهمية وحتمية أن يلجأ إليها المسلمون في تنظيم حياتهم، وبناء الأمة والدولة والمجتمع أفضل بنيان من حيث الجوانب الفكرية والمعنوية والمادية، كما أن سماحته يرى منافع كثيرة للحج، وقد دوّن ذلك في أكثر من مؤلّف وكراس ومنشور جيب صغير، لكي يسهل وصولها الى حشود الحجيج من كافة أنحاء العالم، وقد قسم الإمام الشيرازي منافع الحج إلى قسمين: (القسم الأول: المنافع الدنيوية وهي التي تتحقق في الدنيا في حياة الحاج. والقسم الثاني المنافع الأخروية: وهي التي تتحقق في الآخرة.

ومن بين المنافع المهمة التي تعمقها الأجواء الروحية للحج، أنها تجعل العلاقة بين ا تعالى والانسان

متميزة بالعمق والتأثير المباشر على التفكير والسلوك، حيث يقول الإمام الراحل حول هذا الجانب: (إنّ الحج هو الوقت المثالي لتعميق الارتباط باﷲ سبحانه وتعالى، وإيجاد حالة من الإحساس الداخلي بأنه عز وجل وعلا يراقب الإنسان ليلا ونهارا، سرا وجهارا، في كل صغيرة وكبيرة، وإذا أحس الإنسان بأنه في محضر اﷲ دائما وبمرأى منه ومشهد، وبأنه عالم الغيب والشهادة، وهو المهيمن القادر، والأول والآخر، والظاهر والباطن، انعكس ذلك على كل جوانب حياته الفردية والاجتماعية).

مناسبة الحج والوحدة الإسلامية

ويرى الإمام الشيرازي أن مناسبة الحج فرصة كبيرة ومؤثرة للمسلم كي يعرف واجبه تجاه اخوا